الى بيتها من يومها شاكرة لحالها ومنالها وراجية لحسن مآلها فرددناه
الى امه كى تقر عينها بروية ولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم علم مشاهدة
وصدق ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان وعده حق وقوله
صدق وقال الاستاذ فمن بالغذوة كانوا باهتمام قتله كيف يقتلونه امس
وهم فى جهدهم كيف يغذونه ويربونه ثم كانوا يدعون امه حاضنة ومرضعة
له ولم يضرها ذلك وكانوا يقولون لفرعون انه ابوه ولم ينفعه هنالك ولما
اخذته امه علمت بتصديق الله ظنها وسكن عن الانزعاج قلبها ولما بلغ
اشده مبلغه الذى لا يزيد عليه نشوه وذلك سن الوقوف لمثله وهو من
ثلاثين الى اربعين فان العقل يكمل حينئذ باليقين وروى انه لم يبعث نبى
الا على راس الاربعين واستوى اعتدل قده او تكمل عقله اتيناه حكما
حكمة وفهما وعلما بالدين ومعرفة وقيل المراد بهما النبوة وكذلك ومثل
ما فعلنا بموسى وامه نجزى المحسنين على احسانهم فى طاعة الله وامه
قال جنيد لما تكامل عقله وصحت بصيرته اتيناه حكما فى نفسه وعلما بما يجدد
منه من موارد زوايد المواهيد من ربه وقال الاستاذ لما كمل سنه وتم عقله
واستوى خصال كماله اتيناه حكما وعلما انهما له تحصيل و وفرنا له علمه بحاله
وبذلك جرت سنتنا مع الانبيا والاصفيا من قبله ودخل المدينة
اى مصر او غيرها اتينا من قصر فرعون ونحوها على حين غفلة من اهلها
فى وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقع حصولها وهو وقت القيلولة كما صرح
به ابن عباس وقتادة وجماعة فوجد فيها رجلين يقتتلان يتصد كل قتل
الاخر منهما هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على
دينه وهو السبطى والاخر من مخالفيه وهو القبطى والاشارة على الحكاية
فاستغاثه الذى من شيعته فسأله ان يغيثه بالاعانة على الذى
من عدوه وقرى فاستعانه فوكزه موسى فضرب القبطى بجمع كفه

اودفعه بطرف اصبعه فقضى عليه فقتله وأصله انهى اليه الامر من قوله
وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يومر بقتل
الكفار فى ذلك الزمان ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ من جهته وانما
عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم فى استعظام
محقرات صدرت عنهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة والاضلال
او مظهر طريق الضلال ومما يترتب عليه الوبال وقال الاستاد وكزه موسى
ليدفعه عن الاسرائيلى ولم يرد قتله فتمنى انه لو دفعه بايسر مما دفعه ولم
ينسبه القتل الى الشيطان ولكن دفعه عنه بالغلظة نسبة اليه بان حمله
على تلك الحدة لديه واذا اراد الله امرا اجرى اسبابا يحصل بها مراده ولولا الله
اراد فتنة موسى ووقعه بدفعه لما قبض روحه بوكزه وقد يضرب الرجل الكبير
من الضرب والسياط الكثير ثم لا يموت فموت القبطى بوكزه اجرا لما اراده من
قضائه وقدره قال رب انى ظلمت نفسى بقتله فاغفر لى فغفر له ما جرى
من وكزه انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم على وفق مراده قال رب
بما انعمت على اى اقسم بانعامك على واحسانك الى باعطاء القوة وسائر
النعمة لانوبن من مثل هذه الوكزة فلن اكون ظهيرا للمجرمين فلن استعمل
قوتى فى مظاهرة اعدائك بل اصرفها فى مناصرة اوليائك وعن ابن عباس
رضى الله عنهما لم يستثن فابتلى به مرة اخرى اى لم يقل فلن اكون ان شاء
الله اولا فابتلى العون للمجرمين ثانيا وفيه اشكال ولم يبتل بالعون للمجرمين
بل على المجرمين لاجل المجرمين المحترمين فاصبح فى المدينة خائفا يترقب
ينتظر سوأ من فرعون لما له من شدة الغضب قال ابن عطا خائفا من قومه
يترقب مناجاة ربه وقيل خائفا من نفسه يترقب نصرة ربه وقيل متوحشا
من ضيقه منتظرا لوبس يأنس به وقيل خائفا من زلة الجناية منتظرا الكفاية
راجما للعصمة والجناية فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)